والتكذيب اولا الاول الخبر والثاني ان اقترن معناه بلفظه فهو انشاء وان لم يقترن بل تاخر عنه فهو الطلب والمحققون
على دخول الطلب في الانشاء وان معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب مقترن بلفظه واما الضرب الذي يوجد بعد
ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه وقد اختلف الناس في حد الخبر فقيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضروري لان
الانسان يفرق بين الانشاء والخبر ضرورة ورجحه الامام في المحصول والاكثر على حده فقال القاضي ابو بكر والمعتزلة
الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب واورد عليه خبر الله تعالى فانه لا يكون الا صادقا واجاب القاضي
بانه يصح دخوله لغة وقيل الذي يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الايراد المذكور وقال ابو الحسين
البصري كلام يفيد بنفسه نسبة واورد عليه نحو قم فانه يدخل في الحد لان القيام منسوب والطلب منسوب
وقيل الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى امر من الامور نفيا او اثباتا وقيل القول المقتضي بصريحه
نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات وقال بعض المتاخرين الانشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام
والخبر خلافه وقال بعض من جعل الاقسام ثلاثة الكلام ان افاد بالوضع طلبا فلا يخلو اما ان يطلب
ذكر الماهية او تحصيلها او الكف عنها والاول الاستفهام والثاني الامر والثالث النهي وان لم يفد طلبا بالوضع
فان لم يحتمل الصدق والكذب سمي تنبيها وانشاء لانك نبهت به على مقصودك وانشاته اي ابتكرته من غير
ان يكون موجودا في الخارج سواء افاد طلبا باللازم كالتمني والترجي والنداء والقسم ام لا كانت طالق وان احتملهما
من حيث هو فهو الخبر فصل القصد بالخبر افادة المخاطب وقد يرد بمعنى الامر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات
يتربصن وبمعنى النهي نحو لا يمسه الا المطهرون وبمعنى الدعاء نحو واياك نستعين اي اعنا ومنه تبت يدا
ابي لهب وتب فانه دعاء عليه وكذا قاتلهم الله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وجعل منه قوم حصرت
صدورهم قالوا هو دعاء عليهم بضيق صدورهم عن قتال احد ونازع ابن العربي في قولهم ان الخبر يرد بمعنى
الامر والنهي فقال في قوله تعالى فلا رفث ليس نفيا لوجود الرفث بل نفي لمشروعيته فان الرفث يوجد من بعض
الناس واخبار الله لا يجوز ان تقع بخلاف مخبره وانما يرجع النفي الى وجوده مشروعا لا الى وجوده محسوسا
كقوله يتربصن ومعناه مشروعا لا محسوسا فانا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد النفي الى الحكم الشرعي لا الى
الوجود الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون اي لا يمسه احد منهم شرعا فان وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع
قال وهذه الدقيقة التي فاتت العلماء فقالوا ان الخبر يكون بمعنى النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح
ان يوجد فانهما مختلفان حقيقة ومتباينان وصفا انتهى فرع من اقسامه على الاصح التعجب قال ابن فارس
وهو تفضيل الشيء على اضرابه وقال ابن الصائغ استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره
وقال الزمخشري معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج
عن نظائره واشكاله وقال الرماني المطلوب من التعجب الابهام لان من شان الناس ان يتعجبوا مما لا يعرف
سببه وكلما استبهم السبب كان التعجب احسن قال واصل التعجب انما هو للمعنى الخفي سببه والصيغة
الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا قال ومن اجل الابهام لم تعمل نعم الا في الجنس من اجل التفخيم ليقع التفسير
على نحو التفخيم بالاضمار قبل الذكر ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهي ما افعله وافعل به وصيغا من غير
لفظه نحو كيف كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم كبر مقتا عند الله كيف تكفرون بالله قاعدة قال
المحققون اذا ورد التعجب من الله صرف الى المخاطب كقوله فما اصبرهم على النار اي هو لا يجب ان يتعجب

نعم

منهم وانما لا يوصف تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا يعبر
جماعة بالتعجيب بدله اي انه تعجيب من الله للمخاطبين ونظير هذا مجيء الدعاء والترجي منه تعالى
انما هو بالنظر الى ما يفهمه العرب اي هؤلاء مما يجب ان يقال لهم عندكم هذا ولهذا قال سيبويه في قوله لعله
يتذكر او يخشى المعنى اذهبا على رجائكما وطمعكما وفي قوله ويل للمطففين وويل يومئذ للمكذبين لا تقول
هذا دعاء لان الكلام بذلك قبيح ولكن العرب انما كلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكانه
قيل لهم ويل للمطففين اي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم لان هذا الكلام انما يقال لصاحب الشر والهلكة فقيل
هؤلاء ممن دخل في الهلكة فرع من اقسام الخبر الوعد والوعيد نحو سنريهم اياتنا في الآفاق وسيعلم الذين
ظلموا وفي كلام ابن قتيبة ما يوهم انه انشاء فرع من اقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام كله والفرق
بينه وبين الجحد ان النافي ان كان صادقا سمي كلامه نفيا ولا يسمى جحدا وان كان كاذبا سمي جحدا
ونفيا ايضا فكل جحد نفي وليس كل نفي جحدا ذكره ابو جعفر النحاس وابن الشجري وغيرهما مثال النفي
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ومثال الجحد نفي فرعون وقومه ايات موسى قال تعالى فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وادوات النفي لا ولات وليس وما وان ولم ولما
وقد تقدمت معانيها وما افترقت فيه في نوع الادوات ونورد هنا فائدة زائدة قال الخويي اصل
ادوات النفي لا وما لان النفي اما في الماضي واما في المستقبل والاستقبال اكثر من الماضي ابدا ولا اخف من ما
فوضعوا الاخف للاكثر ثم ان النفي في الماضي اما ان يكون نفيا واحدا مستمرا او نفيا فيه احكام متعددة
وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي على اربعة اقسام واختاروا له اربع كلمات ما ولم ولن ولا واما ان
ولما فليستا باصلين فما ولا في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كانه ماخوذ من لا وما لان لم نفي للاستقبال
لفظا والمضي معنى فاخذ اللام من لا التي هي لنفي المستقبل والميم من ما التي هي لنفي الماضي وجمع بينهما
اشارة الى ان في لم اشارة الى المستقبل والماضي وقدم اللام على الميم اشارة الى ان لا هي اصل النفي ولهذا
ينفى بها في اثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو واما لما فتركيب بعد تركيب كانه قال لم وما لتوكيد
معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال ايضا ولهذا تفيد لما الاستمرار تنبيهات الاول زعم بعضهم
ان شرط صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله وما ربك بغافل
عما تعملون وما كان ربك نسيا لا تاخذه سنة ولا نوم ونظائره والصواب ان انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه
لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع امكانه فنفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا
للصفة دون الذات وقد يكون نفيا للذات ايضا من الاول وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام اي بل هم
جسد ياكلونه ومن الثاني لا يسالون الناس الحافا اي لا سؤال لهم اصلا فلا يحصل منهم الحاف وما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفيع لهم اصلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم
شفاعتهم بدليل فما لنا من شافعين ويسمى هذا النوع عند اهل البديع نفي الشيء بايجابه وعبارة ابن
رشيق في تفسيره ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه
وهو المنفي في الباطن وعبارة غيره ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتاكيدا له ومنه
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فان الاله مع الله لا يكون الا عن غير برهان ويقتلون النبيين بغير حق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)